المؤهل ليكون ملكاً؛ لأن اللَّه هو الذي اصطفاه وزاده بَسْطَةً في العلم والجسم، وأخبرهم أن علامة رضَى اللَّه به ملكاً أن تأتيهم الملائكة تحمل لهم «التابوت» الذي أخذه منهم أعداؤهم، والذي وضعوا فيه مقدساتهم التي أخذوها من موسى وهارون عليهما السلام.

وتحقق ما ذكره لهم نبيّهم، ورضي بنو إسرائيل بملك طالوت.

وكان طالوت ـ رضي اللَّه عنه ـ مؤهلاً للملك حقاً، حيث كان متصفاً بمزيد من الإيمان والعلم والفطنة والقيادة.

وأراد أن يمتحن جنود بني إسرائيل الذين معه، وأن يعرف قوة إرادتهم، فبعد ما جهَّز الجيش ليحارب به الأعداء، وسار به إلى المعركة؛ فَصَل بجنوده، ومرّ في طريقه بنَهَر ـ لم يحدِّده القرآن ـ وطلب من جنوده أن لا يشربوا منه، وأذِنَ لمن أراد أن يغترف منه غَرفَة واحدة بيده.

ولكن طبيعة بني إسرائيل لا تفارقهم: التحايل على الأوامر، وارتكاب المخالفات، فشربوا منه إلا قليلاً منهم، ورجع مَن شرب من النهر، وتركوا الجيش، وكانوا أغلبية أفراده.

وسار طالوت بالأقلية الصابرة ليحارب جالوت ملك أعدائه، ولكن بني إسرائيل الذين مع طالوت هالتهم قوة جالوت وجنوده، فقالوا: لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده، فنكصوا وجبنوا.

ولكن قلة مؤمنة، من هذه القلة التي بقيت معه، عرفت الميزان الحقيقي والقيم الثابتة وأسباب النصر وعوامله، فعرضوا على قومهم سُنَّة ربانية جهادية لا تتخلف، فقالوا لهم: ﴿ كَمْ مِنْ فئةٍ قليلةٍ غلبَتْ فِئةً كثيرةً بإذن اللَّه، واللَّه مع الصابرين ﴾.

ودخل طالوت بالرجال المؤمنين من قومه المعركة ـ وهم الفئة القليلة الثابتة ـ واستمدوا النصر من ربهم، وقالوا: ﴿ ربَّنا أفْرِغْ علينا صَبْراً، وثبِّتْ أقدامَنا، وانْصُرْنا على القوم الكافرين ﴾.